الخطبة العاشرة تربية أبناء الرابعة والخامسة والسادسة ٣

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾

قال سيدنا عليّ رضي الله عنه: قوا أهليكم نَارًا علّموهم وأدّبوهم. وقال قتادة: مروهم بطاعة الله تعالى، وانهوهم عن معصية الله. وقال الزمخشري: قُوا أَنْفُسَكُمْ بترك المعاصي وفعل الطاعات وَأَهْلِيكُمْ بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم. «رحم الله رجلا قال يا أهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعلّ الله يجمعهم معه في الجنة»

أخرج الترمذي بإسناد مرسل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ**).

أيها الإخوة:

الحياة الزوجية محراب من محاريب العبادة، وتربية الأبناء باب من أبواب القرب إلى الله تعالى، ولهذا جاءت سلسلة– تربية الأبناء– لعلنا نفيد منها جميعا في زيادة قربنا إلى الله ببرنا بأبنائنا ورعايتنا لهم.

تكلمت الخطبتان الماضيتان عن حاجة أبناء الرابعة والخامسة والسادسة إلى اللعب والحوار، وعن تقليدهم لمن حولهم وخطورة ذلك في تربيتهم، وتعرض خطبة اليوم لأهم ما يمكن أن نغرسه تربوياً عندهم.

عنوان خطبة اليوم:

تربية أبناء الرابعة والخامسة والسادسة (٣)

أيها الإخوة:

كثيرة جداً هي الأمور التربوية التي يمكننا أن نزرعها في أبناء هذه السن؛ لأن الإحساس بالزمالة يبدأ عند الطفل في الخامسة، وأساس النمو الخلقي للكبير يبدأ عبر سنوات عمره الخمس الأولى، وأسس التدين تغرس في السنوات الخمس الأولى، والمفردات اللغوية يمكن أن نغنيها في هذه السنوات، وبدء العلاقات الاجتماعية يكون في هذه السنوات... وهكذا، فهذه السنوات يكون الطفل فيها أرضا خصبة للبذار التربوية والغراس ، ولكني سأحدثكم اليوم عن أهم ما يمكن أن نغرسه في هذا الطفل عند هذه السن، **إنه الصلة بالقرآن الكريم**؛ تحبيبه القرآن وإقراؤه القرآن وقص قصص القرآن عليه وتفسير القرآن له، وتحفيظه القرآن، وتعليمه العمل بالقرآن، وتغَنِّيه بالقرآن.

أيها الإخوة:

ربما ظن ظان صغر ابن الرابعة والخامسة والسادسة عن هذه المعاني العظيمة التي أذكرُ من الصلة بالقرآن، لكن عندما يلتقي المرء في مسابقات القرآن الكريم مع أطفال في سن الخامسة أو السادسة أو في التاسعة أو العاشرة حفظوا القرآن الكريم أو أكثره يعلم أن هؤلاء الأبناء فازوا بآباء وأمهات علموا أن أحسن ما يغرس تربويا في الأبناء في سن الرابعة والخامسة والسادسة هو الصلة بالقرآن الكريم.

وعندما ينزل أحدكم إلى شارع الثورة ويصل في نهايته إلى سوق الخجا يجد جنوب السوق مسجدا صغيرا يسمى مسجد الشامية، هذا المسجد كان مدرسة أوقفتها ست الشام أخت سيدنا صلاح الدين الأيوبي وهي المدرسة المسماة الشامية البرانية، لأن ست الشام أوقفت مدرسة أخرى داخل سور دمشق وهي المسماة الشامية الجوانية، وقد خرجت المدرستان عشرات العلماء الكبار.

يقول العلامة المفسر المحدث المؤرخ ابن كثير في كتابه **البداية والنهاية** في سرده لأحداث سنة سبع وأربعين وسبعمائة: (وَقَدْ صَلَّى فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بِالشَّامِيَّةِ الْبَرَّانِيَّةِ صَبِيٌّ عُمُرُهُ سِتُّ سِنِينَ، وَقَدْ رَأَيْتُهُ وَامْتَحَنْتُهُ فَإِذَا هُوَ يُجِيدُ الْحِفْظَ وَالْأَدَاءَ)

أقول :

ربما يستعظم امرؤ صلة الأطفال بالقرآن الكريم لكنه عندما يعلم أن طفل هذه السنوات يسهل عليه الحفظ والتقليد لأنه يشهد ثورة كلامية كما سبق في خطبة مضت ولأنه يحب التقليد وعنده فيها موهبة، فهو يقلد الكلمات التي تقرؤها أمامه وحركات شفاهك عندما تنطق بالحروف.

أما رأيتم الأبناء كيف يحفظون أغاني الرسوم المتحركة وكلمات الدعايات التلفزيونية؟!.

ربما يستعظم امرؤ أن يحفظ صغير القرآن الكريم أو كثيرا منه لكنه عندما يذكر أن الذنوب هي من الأشياء التي تمنعنا من حفظ القرآن أو تجعلنا ننسى ما حفظنا، ويذكر أن أطفال هذه السن هم خلْق من دون ذنوب ، عندها يستطيع أن يتصور كيف يمكن أن نزيد صلة أبناء هذه السن بالقرآن الكريم.

ربما يستعظم امرؤ أن يحفظ صغير القرآن الكريم أو كثيرا منه لكنه عندما يذكر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف كانوا يجهدون ويجتهدون في غرس الصلة بالقرآن الكريم في أبنائهم يهون عليه ما استعظمه.

فعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: لما سمع أبي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)** [البخاري] أجلسني أمامه وقال لي: يا مصعب اقرأ من القرآن ما تحفظ.

ولما مرض سيدنا عبد الله بن مسعود مرض الموت، دخل عليه سيدنا عثمان بن عفان يعوده ، فقال له: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي. قَالَ فَمَا تَشْتَهِي؟ قَالَ رَحْمَةَ رَبِّي، قَالَ أَلَا نَأْمُرُ لَكَ بِعَطَاءٍ؟ قَالَ لَا حَاجَةَ لِي بِهِ عِنْدَ مَوْتِي .قَالَ يَكُونُ لِبَنَاتِكَ.

قَالَ: أَتَخْشَى عَلَى بَنَاتِي الْفَاقَةَ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تُصِيبَهُمْ فَاقَةٌ أَبَدًا إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ بَنَاتِي بِقِرَاءَةِ الْوَاقِعَةِ كُلَّ لَيْلَةٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ كُلَّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا .

وكان أنس بن مالك كلما ختم القرآن وأراد أن يدعو يجمع أبناءه وصبيان حيه ليؤمنوا على دعائه وليرسخ فيهم الصلة بالقرآن.

وكان ممن مضى قاض فقيه ورع اسمه عيسى بن مسكين ، كان يدعو بعد العصر ابنتيه وبنات أخيه ليحفظهن القرآن.

وكان أسد بن الفرات فاتح صقيلية يحفظ ابنته أسماء مايحفظ من القرآن.

أيها الإخوة:

أهم مانغرسه في أبناء الرابعة والخامسة والسادسة الصلة بالقرآن الكريم؛ حباً للقرآن، ومدارسة للقرآن، وأناشيد عن القرآن، وقصصاً نقرؤها عليهم من قصص القرآن، ورسوما متحركة نختارها لهم تتحدث عن حكايا القرآن، وألوانا ودفاتر فيها تلوين آيات القرآن وكلمات القرآن، وألعاباً تحكي لهم سير القرآن، وجلسات نفسر فيها آيات القرآن، وبرامج نُحَفِّظهم فيها القرآن، وهدايا نقدمها لهم عند حفظ أجزاء جديدة من القرآن، ورحلات سنقوم بها إن أنهوا دروس القرآن...

وهكذا يحيا ابنك بالقرآن وللقرآن مع القرآن، يفرح بالقرآن، ويعمل بما في القرآن، وتكسى أنت تاج النور يوم القيامة.

أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " **إِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ يَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟، فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ، فَيَقُولُ لَهُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، قَالَ: فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ، لَا يَقُومُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟، قَالَ: فَيُقَالُ لَهُمَا: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ هَذَا كَانَ أَوْ تَرْتِيلًا** "

وروى الطبراني في الأوسط بإسناده عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ عَلَّمَ ابْنَهُ الْقُرْآنَ نَظَرًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَمَنْ عَلَّمَهُ إِيَّاهُ ظَاهِرًا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَيُقَالُ لِابْنِهِ: اقْرَأْ. فَكُلَّمَا قَرَأَ آيَةً رَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا لِلْأَبِ دَرَجَةً، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ**»

أيها الإخوة:

حدثتكم عن كتاب مفيد في التربية اسمه (**رسائل لكل أب وأم**) للدكتور ياسر نصر وهو استشاري تربوي ومدرس الأمراض النفسية بكلية الطب بجامعة القاهرة، وأحتاج هنا أن أقتبس منه مرة ثانية.

عنون المؤلف الرسالة الثانية في كتابه:: ثلاثون وسيلة لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال، وذكر فيها طرقاً عملية تساعد الوالدين على زيادة صلة أبنائهم بالقرآن الكريم. أختار لكم منها:

١- هيئ الجو المناسب للحفظ بتخصيص مكان خاص للحفظ ووقت محدد للحفظ وانتظام يومي للحفظ، وإن كان الوقت قليلا ؛ فقليل دائم خير من كثير منقطع.

٢- ابن الرابعة والخامسة والسادسة لديه طاقة حركية ولن يستطيع أن يجلس طويلا ، فلا بأس أن يتعلم وهو يلعب أو يتحرك.

فالطفل الذي يحب تركيب المكعبات من الممكن أن نضع على المكعبات آيات السورة الصغيرة ثم ندعوه لترتيبها مع قراءتها بصوت عال، والطفل الذي يحب القصص نسمعه قصة سورة البروج ثم ندعوه لقراءتها وحفظها، والطفل الذي يحب الجلوس وراء الحاسب نشتري له أقراصا تعلم سور القرآن بالمسابقات، وهكذا.

٣- لا تجعل الحفظ مبنياً على الخوف والقهر بل اربطه بالحب والرحلة والهدية والمكافأة والتحفيز.

٤- شجع الطفل على المنافسة مع أولاد عمه أو إخوانه أو أصدقائه في المسجد ولعله يشارك في بعض مسابقات القرآن المتناسبة مع عمره وحفظه.

٥- الطفل لماح ذكي وشرح بسيط للآيات سيسهل عليه الحفظ.

ذكروا أن المأمون ابن الخليفة هارون الرشيد كان يُحَفِّظه الكسائي القرآن، فكان الشيخ ينظر إلى الأرض ويطرق بأذنه وعندما يخطئ المأمون يرفع رأسه فيدرك المأمون أنه أخطأ فيعيد الآية ويعدل الخطأ، وفي مرة كان المأمون يقرأ في سورة الصف حتى ذكر قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) [الصف ٣] . فنظر الكسائي للمأمون وركز البصر عليه فسكت المأمون وكان لا يرى أنه مخطئ، فأعاد الآية ثانية وثالثة حتى تبين له أنه غير مخطئ، وبعد انتهاء

الدرس ذهب المأمون لوالده وسأله: يا أبت أوعدت الكسائي بأمر ولم توفه؟ فاستغرب الرشيد ولكنه استبشر بذكاء ولده.

٦- ابدأ بتحفيظ ولدك السور الصغيرة في الجزء الثلاثين.

٧- إذا لم يستجب الطفل للحفظ فلابد من اللين والرفق معه، إذ ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما كان الخرق في شيء إلا شانه.

٨- التكرار من أفضل الوسائل المعينة على الحفظ.

٩- أعط الطفل مصحفاً خاصاً يحفظ به القرآن. ودعه يحافظ عليه ويضعه في درجه الخاص.

١٠-في أي حال يستطيع الطفل أن يلمس القرآن ولا يجب أن يكون متوضئاً، وإن كنا ندعوه لحمل المصحف بعد الوضوء.

أيها الإخوة:

يقول ابن خلدون في تاريخه: (اعلم أنّ تعليم الولدان للقرآن شعار الدّين، أخذ به أهل الملّة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده. وصار القرآن أصل التّعليم الّذي يبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات. وسبب ذلك أنّ التّعليم في الصّغر أشدّ رسوخا وهو أصل لما بعده لأنّ السّابق الأوّل للقلوب كالأساس للملكات. وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال ما يبنى عليه.)

هذا حديثي لكم – أيها الإخوة والأخوات- عن تربية أبناء الرابعة والخامسة والسادسة؛ أهم احتياجاتهم وأهم مشكلاتهم وماذا يمكن أن نزرع فيهم تربويا.

رحم الله أباً اعتنى بأبنائه ورحم الله أماً نذرت نفسها لربها بخدمة أبنائها.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَمَسؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، فالإمامُ رَاعٍ، ومَسْؤولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، والرجلُ رَاعٍ في أهله، وهو مَسؤولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والمرأَةُ في بَيْتِ زَوجِها رَاعيةٌ، وهي مَسؤولَةٌ عن**

رَعيَّتِها،...والرجلُ في مالِ أبيهِ راعٍ، ومَسْؤولٌ عن رعيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وكُلُّكُم مَسؤولٌ عن رعيَّتِهِ» [البخاري ومسلم].

والحمد لله رب العالمين